التأثير العالمي لفنوننا الشعبية ودور التراث في الاشكالية

موقف رواد النهضة والمعاصرين من التراث

معتصم زكي السنوي

من الطبيعي ان يكون موقف رواد النهضة مختلفاً عن موقف المعاصرين عن التراث القومي. فلقد حرص هؤلاء الرواد على احياء التراث ولكنهم بحكم ظروفهم وبحكم طبيعة الريادة نفسها احتفلوا:

اولاً: بالفكر المدون في الكتب وقلما التفتوا الى العناصر الثقافية الاخرى.

ثانياً: انهم حاولوا في المرحلة الثانية ان يفتشوا عن قوالب واشكال اكمل مما في واقعهم الثقافي فميزوا بين العناصر الثقافية على اساس الشهرة الى جانب القدم.

رابعاً: انهم التفتوا الى تعقيل الحياة فعنوا بمجموعات الاصول والقواعد التي استخلصها الاقدمون معتمدين على المنطق النظري فحسب. ولقد كان صنيع الرواد مفيداً من غير شكٍ ولا يستطيع امرؤ ان يطالبهم بأكثر مما صنعوا، كما انه لا يستطيع ان يخضع عملهم لمنهج جيلنا، ذلك لأنهم يمثلون طليعة النهضة ولم يكن من الميسور ان يخرجوا على فطرة الريادة وهم يمثلون "الاتباعية" اكثر مما يمثلون "حرية الاختيار" او "التمييز" حتى بين عناصر التراث الثقافي. مضافاً الى ذلك ما اثمرته الظروف من تناقض مصطنع في اكثره بين وجدان ديني ووجدان وطني فإن صنيع اولئك الرواد يبدو رائعاً وطبيعياً في وقت واحد. وظهرت بعد الريادة اجيال دعت وعملت على دراسة التراث وتقييمه والتفنن في عرض روائعه وبذل الجامعيون الاوائل جهداً فائقاً في هذا السبيل ولم يكن صنيعهم سهلاً لما ران على بعض عناصر الثقافة من تقديس واجلال وصفوة القول: ان اهمية موضوع التراث القومي في حياة الامة اما ان يكون عاملاً من عوامل الجمود واما ان يكون اساساً يرتكز عليه التقدم.

الاسباب الكامنة وراء قلة الاهتمام بالتراث الشعبي

ولم يكن التعرف على الحدود الصحيحة للتراث يسيراً او سهلاً. وذلك لأسباب تاريخية لا مجال لتفصيلها هنا ولكنني اسوق عنصراً واحداً من عناصر التراث القومي جهله او تجاهله العاملون على البعث والاحياء وهذا العنصر هو ما اسميه الآن بالتراث الشعبي. وعلى الرغم من خطورة تراث الشعوب وحيويتها وتنوعها فقد استعلى المتعلمون عليه. واخشى ان اقول، انهم ازدروه واستخفوا به، ولذلك ظهرت الاشارة اليه والدعوة الى احيائه في استحياء وتردد.

واختلفت الهضة الفكرية في عالمنا العربي عن النهضات الاوروبية في هذا الموضوع وحده. وما من قومية او وطنية بدأت تحس ذاتها الا واختلفت بتراث شعبها حتى في مراحل الاحياء الاولى. اما نحن فكان موقفنا مختلفاً من هذه الناحية لأن الادب بالمفهوم المتسع هو الذي يستوعب تراثنا الفكري. وغلبت وسيلة واحدة من وسائل الاتصال بين الافراد والجماعات والاجيال على غيرها من الوسائل: غلبت اللغة اللسانية على الحركة والاشارة والايقاع وتشكيل المادة. والتقت هذه الحقيقة. بما صنعه الرواد عن الاحتفال بالتراث المدون وحده. وظن المتعلمون لفترة طويلة ان هذه اللغة اللسانية المعتبرة هي اللهجة الفصيحة وحدها. ولم نسمع ان جهداً ما بذل في تحقيق اثر شعبي ونشره. اللهم الا كتاب (الف ليلة وليلة) الذي فرض وجوده في المرحلة الاولى من مراحل البعث والاحياء. ومن العجيب ان تفريقاً مصطنعاً بين الجد والعبث قد طغى عل الحياة، فجعل الانتخاب من التراث يقوم على هذا التفريق ايضاً! ولم يكن من قبيل المصادفة ان نجد رجلاً مثل السيد مصطفى لطفي المنفلوطي يقرأ كتاب (الاغاني) خفية عن شيوخه مع ان هذا الكتاب يعد الآن من اهم عناصر التراث الادبي الفصيح. وكان من نتائج الاستخفاف بتراث الشعوب ان انزوى في صدور حفاظه، وان ظل تذوقه موصول الحياة في سفح الكيان الاجتماعي في المدن، وفي القرى، وعلى اطراف البادية. واذا كانت الافكار الليبرالية قد اثمرت العناية بما كان يعد مجوناً او عبثاً في الادب فإن النظرة العلمية قد اصلت الاهتمام بما يصدر عن الاحاد العاديين وبما يصاحب العمل، ايا كان نوعه، بما يحفز عليه. وكان طبيعياً ان يتسع مفهوم التراث القومي اتساعاً كبيراً وان يرتكز على المأثورات الشعبية. وكان الادب الشعبي المتوسل بالكلمة، في الغالب الاعم، هو اسبق العناصر الى الظهور: لم يكن مقصوداً لذاته بل كان لدراسة اللهجات او ما يشابهها، ثم انتخبت منه حلقات اشتهرت في العالم بما لها من مقومات فنية، وانتشرت الدعوة الى دراسة هذا الادب وعرضه رويداً، واسهمت الجامعات في هذا المجال بنصيب غير منكور البيئات والطبقات. ومما يدل على التطور البطيء للعناية بالمأثورات الشعبية، على الرغم من غزارتها ومكانتها من التراث القومي.

سردانابال (احتراق القصر والوصول لا تتراق)

نعيم عبد مهلهل

لهذا النص، مفازات عدة، وقراءات من زوايا تتخيل على ما يمنحه الادب من سلطة ان نتحدث عن هاجس ليس كما في لغة الفوتوغراف. واسانيد النص هنا، هو حال مدينة. اي انني اخذت زمام المبادرة من اهل البيت ولهم ان يعقبوا على كل الرؤى. فأني بعيد ولكن قلبي يجلس مع المدينة في توأمة لا تنتهي مع محمود جنداري وكليزار انور ورعد فاضل وثامر معيوف ونادية الكاتب وعمار احمد

وعبد الجبار الجبوري وكمال عبد الرحمن وبيات محمد مرعي، هؤلاء اعرفهم كما تعرف المرآة وجه صاحبها، وغيرهم تجمعني معهم مصافحات المرابد والمنتديات، ولكنهم مع اعلاه يكونون جسد المدينة. المدينة حين زارها حزن البرابرة وضاق عليها خناق السيوف احرقت نفسها من داخل التاج. اي ان آخر ملوكها الذي يطلق عليه الغربيون لقب ساردانابال، احرق القصر الملكي بمن فيه وكان هو من بينهم. هذا الاحتراق خلد في ذاكرتين، واحدة في رسم تشكيلي للرسام (يوجين ديلاكروا) واللوحة موجودة اليوم على جدران متحف اللوفر وتحمل الرقم ٩، وقد منحت هذه اللوحة المأساة رؤى وخيالات للشاعر الانكليزي اللورد بايرون ليكتب من تحت اجفان الملك اليائس واحدة من اجمل قصائده ومنها وهو يتحدث هنا بلسان (ساردانبال) في لذة تمتعه بعملية الحرق الجماعي هو حاشيته:

كم احببت .. كم ابدعت خيالاً
مارست حياتي فيه
لم تفلت مني لحظة بغض بالعشق الخلاق ..
اما الموت فليس غريباً، هو اهون ما نتخيل.

ومنذ ذلك التاريخ لم تحترق نينوى (اي الموصل بقصدية هذا العصر) . بل بقيت حالها حال اور وبابل.

تقذفها الازمنة في احضان الاباطرة مثلما يرمي الصياد السهم على الغزالة الشاردة، وكانت الموصل (هي الغزالة).

لا ادري لماذا ظلت الموصل تتنفس برئة حلب، وربما حلب تتنفس برئة الموصل. الاتابكة والشراكسة وآل عثمان، وحتى صفيو خريسان، كانوا يقولون ان مدن الارض بجحيمها ارحم لنا من نظرة الموصلي والحلبي، وان ازقة المدينتين تشبهان متاهة غرفة المرايا.

حول ما اردت ان اسعى اليه في كشف ماهية المدينة استعنت بذاكرة الروح والتي هي الشعر كما يصفها (ريلكه). فكان امامي ديوان الشاعر رعد فاضل الذي كان في اهدائه المتواضع والذي يصف فيه الامر بأن كتابه ليس سوى تدوين لفتنة اللغة في لبوس الفكرة والتأويل على اساس ان هذا الشاعر يريد ان يضيف لمنجزه ايقونة موصلية يلتجئ اليها كلما اراد ان يستغفر ربه من معصية. قرأت الكتاب المسمى (شانقابا امورو) فتخيلت ان المدينة هنا في داخل الشاعر وليس العكس. وانه اي رعد كانت في رؤاه التي تعود الى سنين خلت يريد ان يتسيد فكرة حداثة المدينة اذ مل الرجال من ارجوانات عزف (الملا عثمان) ومشاهد الغطرسة التي يحاول الاديب الموصلي ان يهيمن بها على القرى المحيطة حتى تحس ان كل ما هو غرب الموصل لايمت لها بصلة. انها حضارة ثانية. غير ان منجز رعد ولا اريد ان اذهب معه بعيداً فقد درسته في مكان غير هذا، يحاول ان يخلق بنية متماسكة لهم حضاري بمرجعية فقه لغوي لعروبة تنطق بفصاحة الصحراء، وهذا كما اراه انسلاخ عن (الكبة الحلبية) ولو كتب المنجز ذاته شاعر حلبي، فالامر ينقلب ليصير انسلاخاً عن (الكبة الموصلية). كان رعد في منجزه يضع موقعاً لذات المدينة في غموض اظنه تمرداً، وهو بذلك يسعى الى آشورية جديدة ولكن من دون قسوة، فأنك لو قرأت التاريخ الآشوري بأمعان لعرفت ان سر سقوط نينوى هو (قسوتها).

غير رعد فاضل، استذكر هنا واحدة من اجمل ليالي الحوارات التي اكملتها في يوم آخر مع القاص الراحل (محمود جنداري) عندما اجتمعنا في غرفتي بفندق الموصل ايام ملتقى القصة عام ٩٣ وكنا رهطاً من الذي يشتغل على وضوح المنجز في ظل ما اعتقده البعض: ان قيامه الوالي لن تأتي. فكان الهم مشتركاً والطروحات جريئة. وكنت انا مثل صبي بين القوم لاتسمح لي هيبة المكان والموجودين ان اتكلم، ربما لأني ما زلت اعوم بعيون تلك التي حملتها خيول آشور لتمتهن التدريس في فائدة، فقد كانت طاولة الحديث تضم اضافة الى المرحوم جنداري: القاص محمد خضير، احمد خلف، حسين عبد اللطيف، محسن الخفاجي (والخفاجي القاص والروائي الكبير معتقل اليوم ومنذ اشهر الحرب الاولى في معسكر الاعتقال في ام قصر)، زيدان حمود، وربما على ما اذكر كان معنا القاص الكيساني (جهاد مجيد).

كان الحوار شاملاً حول قدرة الادب على الوصول الى الغاية التي بعث من اجلها ولكن بزيه الحضاري الجديد وان يكون المشهد الذي ينبغي ان يخرج ضد مألوف الحرب هو المغايرة في التناول. ولأن اشراقات محمد خضير مختصرة ودالة كان محمود جنداري اكثر صمتاً منه، وربما لأحساسه الدائم انه على مشارف الموت، ورغم هذا حصلت منه على وعد ثنائي كي استعرض على مساطبه هاجس مدينة ارى من خلالها ما اعتقده انه فكرة المهابة التي احس بها (آشور بانيبال) قبل آلاف الاعوام وقال: ان سومر لا تزين مكتبتي بألواحها فقط بل في روحها المقدسة ايضاً. كنت ارقب مساحات الظل التي امتدت مثل تلال حمرين تحت مساحة سمراء من زمن العذابات المؤسطرة في منافي السجون وغربة الازمنة. كان جنداري يشرق بإبتسامة صغيرة ويأخذ من كأس المجاملة رشفة بحجم العبارة ثم يهز رأسه مستأنساً لما يقوله القاص محمد خضير من عبارات تختصر الحكاية الجديدة، فيما كان اسم الوردة الذي بدأ يظهر هيمنة النص الجديد على الادب الاوربي يهيمن على مخيلة احمد خلف، اما الشاعر حسين عبد اللطيف فقد ظل يشحن المكان بخجل الموسيقى وخيارات الشعر الابدية ليكون عافية كل جسد عليل. وكان حسين يملك بديهية لا يحيد عنها تقول: لا يكتب الشعر الجميل سوى الفقراء ومهددون بإخلاء بيوتهم المؤجرة.

من هذه الجلسة الانيسة والنادرة استطعت ان اسرق من جنداري وعداً لمساء آخر في كافتريا الفندق، بعد ان احسن ان ما اريده يدخل في سياقات البحث عن (روح مدينة).

الموصل عند جنداري هي الآلهة عندما تقودها رغبتها لتهيم في الصحراء بحثاً عن شكل آخر لوجودها.

ولكنها آلهة دون اردية من طيف المحسوس انها شكل حقيقي تفتعله رغبة الآشوري جنداري ليخلق جسأ ما (لميثولوجيته هو) وربما نجح في ذلك ولو كتبت له الحياة بمساحة اطول فإن الامر سيظهر حتماً بإشكاليات جديدة. لأن جنداري كان يعبر عن مستوى مفتوح من فهم الاسطورة عبر مخيلة النص وهو قد لا يلتقي في هذا مع الرؤى المحددة والواقعة تحت هيمنة التنظير كما عند (البابلي ناجح المعموري) او كما يراها (البصري محمد خضير) او كما اعصرنها (انا السومري كاتب هذه المقولة).

لهذا كانت روح المدينة في مساء اليوم الآخر تشع برموز البحث عن اولئك الذين تاهوا في غيب الثقافات المغيبة، الغرباء حتى داخل نفوسهم. وكان جنداري في سعي لكشف ماهية المدينة وفق الاشارات تحدث عنها (بانيبال) يحاول ان يجعل مدينة الموصل وحدة كونية مستقلة وقد نوه بتلك الايحاءات في (عصر المدن) التي كانت خاتمة ما يرد في ذاكرة هذا الخجول من معترك الفهم لأشتغال روحه على مستوى ما يفعله محمد خضير تجاه (بصرياثا) وجليل القيسي تجاه (آرانجا) ومن هذا كان البدء يحاصر مخيلتي وانا اجلس بتواضع التلميذ امام جنداري الذي ظهرت في بساطة الايحاء المكتسب من عينيه ملامح تاريخ المدينة واظهر بريدها المخبأ في الحرص الصعب على الشيء لدى الشخصية الموصلية. ان البحث في ماهية مدينة كالموصل يستوجب قراءة محيرة للتأريخ وفق رؤى هيمنت عليها طغيانات ازمنة عديدة الى الحد الذي صار فيه الفأر مرغوباً للاكل ايام فكر نادر شاه بإقتحام المدينة في لعبة العرافين وارادها حديقة لأحلامه قبل ان يذهب الى بغداد.

يقول جنداري: ان فكرة المدينة في عودتها الى مخيلتها الاولى مبنية على ثقافة آلهة نمرود، ونحن جزء من هذه الثقافة. وهي بقدرتها على فهم موروثها تحاول ان تظهر للعالم تصوراً مغايراً عما تمنحه المدن الاخرى. اي ان طباعها لا تصطنع. فطبيعة الشخصية الموصلية ثابتة حتى في مجابهة الرؤى الاخرى ازاء بعض الملاحظات ذات المسحة الاجتماعية واقصد طبيعة التصرف والتدبير عند الموصلي. وهذا من نتاج ميثولوجيا الحصار الصفوي.

نبهني كلام جنداري هذا وانا ادونه الى حقيقة ان المدينة تشعر بالعودة الى داخلها كلما مرت في حرج، وانها تحاول ان تصنع من يقين لغتها فهماً فلسفياً يعتمد على عراقة الارث من نمرود ومروراً بخواطر ابي تمام وانتهاء بفيض اللغة الشعرية المبنى على وعي الداخل تخلصاً من لبوس محلية القافية كما عند رعد فاضل ومدوناته التي لا تشبع من الايغال في رسم متاهاتها الصغيرة في منطق من التساؤلات الذهنية التي يقابلها حسب ما ارى تأثر بكل النظرات الخجولة التي حملتها احفان جنداري في تلك الليلة الموصلية ايام ملتقى القصة. ومنذ تلك اللحظة ادركت ان مدينة مثل الموصل تحاول ان تحصن نفسها ضد الثقافات المحيطة بثقافة خاصة بها وتتعامل معها مثل تعامل الفرد الموصلي مع مخزونه الغذائي ايام الحصار الصفوي. والثقافات المحيطة وان كانت تنتمي الى جغرافية واحدة لكن المغايرة موجودة واقصد هنا الثقافات الكردية والاثورية واليزيدية (وحتى الشبك) وهم اقلية عرفت من وعيها القائم على صلة التشيع بالروح.

انهم في تصور من بعض كبارهم يعودون الى اصول افغانية، وهذا يعني في الذات الثقافية شيئاً من نزوح الثقافية الروحية الى مغايرة ما مع النظرة الآشورية - الموصلية، وهذا فهم تولد عندي من نقاش مع جندي اسمه قاسم (من شباك) عاش معي خمس سنين في ربيئة في جبال بنجوين. الصعود الى شمال الموصل يكشف لك بعضاً من مغايرات احساس المدينة- المركز- ففي تلكيف وعي ينام على موروث البسيط الملتصق بالريف، وفي دهاليز (دير متي). سترى اطياف وطقوس ومزامير الثقافة المسيحية - العراقية التي صبغت رؤاها بدفاتر المبشرين وعزلة الرهبان وعكست موروثها على كل القرى المسيحية الاخرى لهذا وضح لتلك الثقافة معالم التعامل الحضاري واشتغل ادبها بجدية في يوميات الاباء والقساوسة خاصة في الزمن (العصملي). غير ان الهاجس المسلم بعربيته العراقية - الشامية ظل يأسر الذاكرة الموصلية بأطياف لا تنتهي من مخيلة الشعر والقصة والفنون الاخرى. حتى في الفوتوغراف كان (مراد الداغستاني) ينقل الق المدينة ويعكس وهج روحها في مخيلة الفوتوغراف. فعندما تشاهدالبوما من البومات مراد تحس ان الرجل يستشرق الجسد الاثري للمدينة ويحاول ان يصنع من ملامحها مغزى آخر لوجود مدينة. رؤى لا تنتهي تحمل طبائع البيئة، تلعفر، سنجار، عينكاوا وبعاذرا وبعشيقة وحتى البعاج لها في بدويتها نمط في التفكير المغاير. ان المدينة تتقاطع مع ما حولها في ذهنية التكوين لكنها تحاول ان تجسد رغم ذلك وحدة المكان الشاسع للواء اسمه الموصل.

انا لم انته من الحديث عنها. فهي (اي الموصل) من المدن التي تنتصب في ساحة ذاكرة زائريها. ولأني لست من الموصل. لكني اشعر وانا اتأمل صباحات مدينتي (اور الاثرية) ان روح المنجز الذي تمناه آشور بانيبال ان يكون بين رفوف مكتبته العظيمة موجودة داخل هذه المداخلة التي اظن انها قد تثير اشكالية ان يتحدث انسان ما عن (روح) مدينة وهو ليس من ابنائها..

عموماً ساردنبال احترق مع احلامه داخل قصره. لكن المدينة عادت تنمو من جديد. اني اتخيلها الآن افحوانة حمراء تنمو قرب قبر طيب الذكر محمود جنداري، اتخيلها كحلاً ازرق تحت عيون نادية، او ابتسامة مضيئة بالغاز اللغة في قصائد رعد فاضل - وربما تتحول هي الى نفحة دخان بنفسجية في سيكارة الذي لا تهدأ هموم القصة لديه واعني ثامر معيوف. كثيرون هم. ولكن الموصل الحية الدوام تظل واحدة من مدن الارض المميزة.

ملتقى عن الديمقراطية في العراق

في مدينة مالمو جنوب السويد أقامت الجمعية الثقافية العراقية بالتعاون مع منظمة (A.B.f السويدية) ومركز أولف بالما الدولي ملتقى عن الديمقراطية في العراق يوم السبت ٢٤ نيسان. أفتتح الملتقى بمقطوعات موسيقية عراقية، عربية وكردية، قدمها الفنانان هيرش عمر ومحمد غفور. ثم القيت كلمة اللجنة التحضيرية، أعقبتها كلمة السيد عصام الخميسي- رئيس الجمعية الثقافية العراقية - التي رحب فيها بالحاضرين والمساهمين مشدداً على الحوار الهاديء والبناء وتغليب مصلحة العراق ومستقبله الديمقراطي وأمنه على كل القضايا الأخرى.

السيد لوسيانو أوستيدلو العضو الأشتراكي الديمقراطي في البرلمان وعضو مركز بالما الدولي القى كلمة الجانب السويدي التي أكد فيها مسؤولية المحتل الأمريكي عن استتباب الأمن ونقل السلطة والسيادة الى ممثلي الشعب العراقي مشدداً على ضرورة مشاركة العالم والمنظمات الدولية في دعم العراقيين لتحقيق ذلك ومؤكداً على أن ينقل الحاضرون لشعبهم تضامن واسناد المجتمع والحكومة السويدية له في هذا المسار الصعب والنبيل. ثم قرأت كلمة تضامنية لرئيس مركز أولف بالما الدولي، عبرت عن دعمها لكفاح العراقيين من أجل الحرية والديمقراطية وأكدت على أهمية الحوار السلمي والجاد والبناء بين العراقيين أنفسهم لتلمس سبل تحقيق هذه الأهداف.

في الجلسة الأولى قدم السيد مازن زغيّر تحليلاً للأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والتعليمية للعراق سواءً قبل إنهيار الدكتاتورية أو خلال السنة التي أعقبت سقوطها. أعقبه السيد ممثل حكومة أقليم كردستان في السويد الذي تحدث عن مطمح الشعب الكردي في إقامة العراق الديمقراطي الفيدرالي الموحد، وأمتدح قانون إدارة الدولة العراقية الذي صدر عن مجلس الحكم يوم ٨ أذار الماضي، وأعتبره اول خطوة جدية لضمان الحقوق العادلة للشعب الكردي.

حقوق الأقليات القومية العراقية الأخرى في العراق وضرورة ضمانها في القوانين الجديدة وأشكال صياغتها في العراق الديمقراطي، كانت محور مداخلة السيد ممثل الجمعية التركمانية لحقوق الإنسان في السويد، الذي دعا الى إقامة عراق للأخوة والمحبة، عراق كامل لا يقبل القسمة.

وحول المفهوم الإسلامي للديمقراطية ذكر السيد إبراهيم العبادي بإن الإسلام لا يتناقض مع الديمقراطية والموقف النظري للاسلام ليس سلبياً من الديمقراطية طالما إنه يبحث عن العدالة والمشاركة السياسية ويستوعب التمايزات المذهبية والعرقية والسياسية ويتيح حرية الرأي والمعتقد والتعايش مع الأخر.

في الجلسة الثانية تحدثت الأنسة سرى طاهر عن الديمقراطية وحقوق المرأة في العراق فأشارت الى أنه لايمكن بناء مجتمع ديمقراطي بدون ضمان حقوق المرأة إذ لا يمكن أن يكون أي مجتمع حراً ونصفه من المضطهدين، وليس هناك مجتمع ديمقراطي لايتساوى فيه جميع المواطنين من النساء والرجال وأخيراً فأن ضمان المرأة لحقوقها الخطوة الأساس لبناء مجتمع بلا عنف. وتحدثت عن ما حققته المرأة العراقية من نجاحات مهمة تعرضت لمحاولات الألغاء والتحجيم على يد نظام المقبور صدام. وحددت المداخلة ثلاث مشاكل يمكن أن تؤثر سلبياً على الحركة النسوية العراقية اليوم وهي سيطرة قوى متطرفة تخطئ في تفسير التعاليم الأسلامية السمحاء ومنح المرأة حقوقاً شكلية وأخيراً نكوص المرأة وسلبيتها في الدفاع عن قضاياها بسبب الخوف والفوضى والتطرف.

وحول الديمقراطية والحماية الدستورية للأطفال والشباب، قدمت الأنسة أذار علك مداخلة حددت فيها الأشكال القانونية والدستورية التي يمكن بها ضمان حماية جادة للأطفال والشباب الذين عانوا طويلاً من غياب الديمقراطية والأستقرار السياسي.

وعن العلاقة الجدلية بين بعدي الديمقراطية: السياسي والاجتماعي، قدم الاستاذ فاخر جاسم مداخلة أشار فيها الى أن الديمقراطية ، ظاهرة تاريخية لا ترتبط باديولوجية محددة، وبالتالي لا ترتبط بنشوء النظام الرأسمالي، حيث تؤكد تجربة التطور الاجتماعي على أن تطور الرأسمالية ساعد على تبلور المفهوم الليبرالي للديمقراطية. وأن هناك مشروعات متعددة للديمقراطية: الليبرالي، الماركسي والإسلامي والقومي. وأشار الى وجود ثلاثة مرتكزات أساسية، يكمل بعضها البعض، لاقامة الديمقراطية بمفهومها الواقعي وهي: أولاً، المرتكز الاقتصادي ثانياً، المرتكز السياسي ثالثاً، المرتكز الاجتماعي.

وحول الديمقراطية وواقع الحياة الحزبية والحركات الشعبية في العراق، قدم د. إبراهيم إسماعيل مداخلة أكدت على أن التعددية الحزبية ونشاط الحركات الشعبية من المرتكزات الأساسية لبناء أي نظام ديمقراطي، يتطلب بناؤه تطوراً عمودياً للوعي السياسي، يرتكز على تطور حقيقي في الوعي الاجتماعي عبر:

★ربط احترام المجتمع لنفسه بتقديس حق الإنسان في الحياة والكرامة

★واندماج ولاءات الأفراد المختلفة بولاء واحد للمجتمع.

وقد أستعرضت المداخلة أسباب تخلف الحياة الحزبية والمتمثلة بسيادة الأستبداد والقيم الاجتماعية المتخلفة والآثار السلبية للعمل السري وللسلبية العامة تجاه العمل السياسي في البلاد مؤكدة على ضرورة تصدي عقلاء البلاد لمهمة أصلاح الحياة الحزبية والحركات الشعبية التي بدونها يصبح الحديث عن الديمقراطية عبثاً.

في الجلسة الثالثة والأخيرة قدم الشاعر عدنان الصائغ مداخلة عن الديمقراطية والثقافة، أشارت الى إن الأمية الثقافية هي التي فرضت هيمنة الأمية السياسية، وساد الفقر والمرض والجهل والحروب وتدهور الحال إلى حد لا يمكن تصوره، واضطربت الساحة وفوقها أضطربت الجماهير، وتخبطت، وتخبط الحوار حد أنك لم تعد تسمع منه سوى قرع طبول، ولا ترى من المتحاورين سوى بالونات الشعارات الملونة. وأكد على أن جوهر فضاء الحرية يتجلى في مكنون الإنفتاح المطلق الواعي سعياً للاستنتاج الحر، مقدماً عدداً من الأفكار والمقترحات الخاصة بمعالجة الوضع الثقافي.

ثم قدم الباحث د. حسن السوداني مداخلة عن الديموقراطية ومستقبل التعليم في العراق تناولت وصفا تحليليا لعلاقة ثالوث العملية التعليمية (الطالب والأستاذ والمنهج التعليمي) بالديموقراطية وكيفية التأسيس لمفاهيم جديدة في قاموس الطالب العراقي من خلال تناول بعض التجارب العالمية في هذا الباب وخاصة تلك التي تناولت البعد العالمي في المناهج التعليمية.

وأختتم الفيزياوي المعروف د. إبراهيم الخميسي الملتقى بمداخلة عن الديمقراطية وتطوير البحث العلمي، أشار فيها الى أهمية البحث العلمي في إيجاد الحلول والمشاكل التي يعاني منها البلد والمجتمع واساس التطور في مختلف مجالات الأبداع الإنساني. وبأن ذلك لا يتحقق أو يتواصل ويزدهر الا بتوفير أجواء ديمقراطية في مؤسسات البحث العلمي وعدم فرض الوصاية والضغط على الباحثين وتسييرهم في إتجاه معين عنوة الى خسائر كبيرة للمجتمع.

ثم فتح النقاش العام بين الباحثين والجمهور قدمت فيها العديد من الأسئلة والمداخلات والأفكار التي أغنت الملتقى.. وأعتبرت مقترحات البحوث أفكاراً وتوصيات للنشر والمتابعة من قبل الجمعية العراقية وكل المهتمين بالشأن العراقي..

وبعد أستراحة قصيرة تمتع الحاضرون بحفل فني شاركت فيه فرقة دجلة للأطفال التابعة لجمعية المرأة العراقية في يوتوبوري بقيادة السيدة وحيدة، الفرقة التي قدمت مجموعة رائعة من اللوحات الفنية الراقصة برفقة موسيقى عراقية أخاذة، كما قدمت المطربة شروق عدداً من الأغاني العراقية الجميلة.

فرصة لقاء

خليل الأسدي

الشاعر الذي تاه عنه النقاد

ولد عام ١٩٥١ في البصرة. وبدأ ينشر قصائده في السبعينيات. فأصدر مجموعته الشعرية الأولى (تراتيل بدائية) ١٩٧٨، ثم (أنت الإقامة أنت السفر) ١٩٨٠، (مزمار للوقت) ٢٠٠٠، و(رائحة الشاي رائحة الدخان) وهو كتاب نثري في مذكرات الحرب.. هذا هو خليل الأسدي.

★خليل الأسدي.. مرحباً!

-مرحباً.

★كيف حال الشعر معك هذه الأيام؟

-ليس على ما يرام.. فأنا لست مكثراً.

★آخر قصيدة؟

-قصيدة لها علاقة بما يحدث.. وقد نشرت في جريدة "النهضة".

★ممكن مقطع منها؟

-(بين هذا..
وذاك..
بلادك تنسج أكفانها
وتجدل سود الضفائر قتلاً..
وأكداس حرب..
وأطنان قتلى..
وأوشال سخف
بلادك أسطورة عُمّدت بالدماء
وجرح به النزف لم ينقطع... الخ).

★كيف ترى حركة الشعر العراقي اليوم؟

-سؤال يكرر نفسه دائماً.. أتمنى - بعد أن لم يعد للمنفى (مكانيا) مبرر- أن تزدهر حركة الشعر.. بعد أن تزدهر حركة الحياة.. حتماً.

★ما موقعك منها؟

-المواقع شتتتها السنوات.. بل الأحداث، قد يكون الصمت أجدى.. لأنني لم أسع يوماً وراء أن يكون لي موقع.. أم لا..

★هل أنصفك النقاد؟

-ما كنت أسعى إلى ذلك.. وما كان ذلك يهمني أيضاً.. كنت أنأى بنفسي عن مكانية النقد.. والنقاد.. لذلك.. من الطبيعي أن تكون تلك المكانية بعيدة عني.

★ما الذي جاء بك إلى الشعر أصلاً؟

-لا أدري.. ربما هو الشعر نفسه!

★كيف تولد القصيدة لديك؟

-إنها ليست وليدة وقتها.. تأتي هكذا.. بدون مقدمات.

★وكيف تنتهي؟

النهاية هي التي تختارها.. حين أشعر إنني لم أعد أضيف شيئاً.. فمعنى هذا أنها انتهت.

★أجمل شاعر لديك؟

-في هذا ثمة نسبية.. التحديد في هذه الحالة يكون مجانياً.. ومجانباً للحقيقة.. دع الجمال يفصح عن نفسه.

★وأجمل بيت من الشعر القديم؟

خذاني فجراني ببردي إليكما
فقد كان قبل اليوم صعباً قيادياً

وهو ليس الأجمل حتماً.. لكنني أحب ترديده دائماً.

★وأجمل امرأة؟

-الحياة.. على أن تكون حقيقية.. لا داعرة.

★ماذا تتوقع للعراق الجديد؟

بعد سنوات الخراب المتلاحقة.. يراد لنا أضعاف أضعافها لكي نعود إلى (خارطة طريق) الحياة. بناء الإنسان.. ليس مثل هدمه.

★حكمتك في الحياة؟

-ما مضى فات والمؤمل غيب
ولك الساعة التي أنت فيها

(واصد)